رابط المادة على منصة باحث

كتاب في دقيقة

هِبة الألم The Gift of Pain الكتاب الرائع الذي كشف حكمة الله في الألم

سامي عامري

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. لا يزال حديثنا متصلا في التعليق على كتاب مشكلة الشر ووجود الله. واليوم للحد دعم اخر واتجاه اخر. فهو لا يتناول القضية من زاوية فلسفية. ولا يتناول القضية من - 00:00:00

زاوية تجريدية وانما يتناول القضية من زاوية علمية. لنترك بلسان العلم سايس العلم المادي ان يتحدث في قضية الشر وبالذات في قضية الالم. وحديثنا اليوم هو ما هذا الكتاب؟ هذا كتاب لاحد الاطباء المشهورين في امريكا هذا كتاب هو من الكتاب الاكثر مبيعا - 00:00:32

في امريكا آآ لفترة طويلة آآ بيعت منه نسخ كثيرة جدا. مؤلفه طبيب امريكي كيكي مشهور متخصص في مرض البرص هذا الموضوع عندما يطرق من زاوية علمية يحمل طعما اخر - 00:01:02

لانه يخوض معنا في قضايا مدركة محسوسة اقرب للادراك من القضايا التجريدية. وكنا لا نبخس التجريدية قيمتها الا انها تعزب عن فهم كثير من الناس. اما القضايا العلمية فلها مذاق اخر - 00:01:25

هذا الكتاب حقيقة كتاب ممتع. يمضي معه الانسان حقيقة فترة كثيرة طويلة من التأمل من التحسس لهذه المعاني حتى ان الرئيس الامريكي آآ بن كلينتون يقول انه قد اخذ اجازة يوم كامل حتى يقرأ هذا الكتاب وقد نشر هذا - 00:01:45

كتاب في الفترة الاولى اول ما نشر نشر تحت عنوان الشر الهدية التي لا يريدها احد او العطية التي لا يريدها احد. كتاب ممتع يخوض معنا قضية الالم وكيف على الانسان ان يتعامل معها بصورة ايجابية واعية او بصورة واعية ايجابية. ما الذي - 00:02:05

من الممكن ان يضيفه حديث جديد عن الالم من زاوية علمية المؤلف هو اولى الناس بالحديث في هذا الموضوع عن الالم لانه متخصص في الالم لكنه تخصص يسير على عكس ما يفعله عامة الاطباء. عامة العلماء. هذا الرجل هذا العالم متخصص في - 00:02:30

عادت الالم لا في دفع الالم عن المرضى. حديث ممتع جدا. هذا الكتاب يبدأ من حديث المؤلف من خلال تخصصه في مرض البرص ليقول لنا ان للالم قيمة عظمى تحتاج الى التأمل - 00:02:57

التدبر والشكر والشكر والامتنان. طبعا مرض البرص هذا يصيب عدد كبير من الناس يصيب اثنى عشر مليون بشر في العالم وعندما يصابون بهذا المرض يفقدون الاحساس بالالم. كان كثير من الناس في الزمن القديم يظنون ان هذا - 00:03:17

المرض يسببه ربما تعفن الاطراف او غير ذلك من الاسباب. الاسباب المباشرة لهذا المرض. لكن جاء هذا الرجل. جاء بول براند ليقول لا يؤصل تصور علمي صحيح جديد فيقول ان سبب المرض ليس هو مرتبط بالاذى نفسه - 00:03:37

وانه مرتبط بمآل الاذى. هذا المرض الخطير الذي حتى نقرأ في كتب النصارى مثلا وهي تمثل تصور قديم للشعوب قديمة في سفر اللاويين نقرأ ان من يصاب بهذا المرض كان يطلب من - 00:03:57

ان يلبس ملابس مشقوقة ان يكشف رأسه وان يصرخ نجس نجس. اهو بالعبرية طمئ لماذا؟ لانه كان يعتقد ان هذا المرض يعني هو اشبه باللعنة. هذا مرضه اشبه بغضب الرب على الانسان. كان ينظر اليه بنظرة شديدة - 00:04:17

جدا لانه كان الانسان عندما يمرض ولا يزال الانسان عندما يمرض بهذا المرض يصاب بهذا المرض ايش؟ في كثير من الاحيان تقطع

اطرافه ويتشوه شكله ويتشوه شكله. طبعا يحدثنا يحدثنا بول براند في هذا الكتاب عن قصص كثيرة - 00:04:37
والكتاب مملوء بالقصص ولذلك فهو ممتع سلس آآ لا لا يذكر القضية العلمية بجفاف او يذكرها صورة اه اه قريبة الى الى فهم القارئ غير المتخصص في العلوم. ويسير الكلام كثيرا مع قصصه عندما كان في الهند - 00:04:57
وقد ولد في الهند لامر منصر ثم سافر الى بريطانيا ثم سافر الى امريكا وله نشاط يعني آآ نشاط كبير في في العمل في العمل العلمي والاختراع والبحث وكذا كما سيأتي معنا. آآ هذا اذا يذكر لنا آآ بول براند قصص كثيرة - 00:05:17
الذين اصيبوا بهذا المرض. وقصص يعني محزنة. وعندما تحزن معها ستشعر حقيقة بقيمة الالم. يذكر مثلا قصة الفتاة التانية هذه الفتاة الصغيرة التي بترت اطرافها نتيجة اصابتها هذا المرض برص وهذا المرض طبعا - 00:05:37
يؤدي الى ان اطراف الانسان لا تتحسس الالم وبالتالي عندما تجرح لا ينتبه لها الانسان فيحدث مع ذلك مع كثرة هذا الاذى يحدث فساد في الاطراف فيضطر الاطباء الى قطع هذه الاطراف. الاطراف اليد الرجل حتى الانف. الانف ايضا هذه البنت اصيبت بهذا المرض - 00:05:57
فقطعت اطرافها وكانت حتى تقدم لسانها وتشوه وجهها حتى ان والدها كان يناديها ماستر يعني تصور عندما تقال هذه الكلمة لبنت صغيرة بان هذا المرض حقيقة يشوه يشوه شكل الانسان لان هذا الانسان يفقد - 00:06:17
يفقد القدرة على التحسس حتى يذكر المؤلف قصة رجل يبقى ساعة كاملة. ساعة كاملة حتى يرتدي ملابسه لماذا؟ لانه فقد بصره وفقد اسسه باطرافي فكان يتحسس ملابسه بلسانه وشفتيه لان فيهما ايه؟ قدرة على القدرة لم - 00:06:37
تسد على على التحسس تحسس الالم وتحسس وتحسس الضغط. يقول آآ يقول يقول هذا المؤلف بول براند كلمات جميلة من من مقولاته في هذا الكتاب يقول يكمن الخطر للانسان الذي لا يشعر بالالم في كل شيء - 00:07:02
يكمن الالم للانسان الذي لا يشعر بالالم في كل شيء ومن ذلك ان الانسان الذي وانا انقل قوله من ذلك ان الانسان الذي لا يشعر لو ان الانسان لا يشعر بالالم في حنجرته فليس بامكانه ان يخرج البلغم - 00:07:22
ولو لم يستطع ان يتحسس فيخرج هذا الاذى فسيصاب مباشرة بالربو فقدك لهذا الاحساس البسيط الذي انت لا تتأذى منه ربما تتأذى من هذا الامر وتتقهز من هذا الامر. فلا تتفكروا في هذه - 00:07:41
نعمة نعمة تحسس الحنجرة لو لم تتحسس لو ان عينك لم تتحسس للاذى للاسف الشديد كثير من المرضى بالبرص يصابون بالعمى. لماذا؟ عافانا الله واياكم لماذا؟ لانهم لا يشعرون بالحاجة - 00:07:59
الى تحسس الى الى ان يرمسوا باعينهم فيتراكم الاذى على اعينهم ويصابون يصابون بالعمى. تصور ان انسانا يصاب بهذا المرض. ما هو هذا المرض؟ هذا المرض هو عدم قدرة الانسان على ان يتحسس الالم - 00:08:17
عمتنا ننفر من الالم نتمنى ان لم يوجد الالم. لكن لو لم يوجد الالم لو ان هذا الانسان بلا تتحسس الالم. ماذا سيكون؟ ماذا سيكون سيفقد اطرافه فلا يحسن التعامل مع بيئته وسيفقد نظره - 00:08:37
تصور انسان بلا اطراف مصاب بعمل عينين قيد حياة هذه. حياة صعبة شقية. لماذا؟ لانه لا يريد ما ينفر منه حسه فهذا امر يجعلنا حقيقة نشعر بقيمة الالم. يحدثنا المؤلف عن قصة تلك الفتاة التي كانت تقود سيارتها فوقعت السيارة في حفرة - 00:09:01
خرجت هذه الفتاة صاحبة العشرين ربيعا واراد ان ترفع السيارة ترفع اطار السيارة فسمعت طقطقة من الخلف. شكت انه قد اصابها اذى ذهبت الى المستشفى صوروها باشعة فتبين انها قد كسرت ظهرها عافانا الله واياكم دون ان تشعر - 00:09:27
صنعوا لها جيبس وبقيت فترة طويلة لا تحسن التصرف حتى اصيبت بالشلل. ثم ماتت كيف ماتت؟ لانها قد اصيبت عافانا الله واياكم بالتهاب في مجرى البول لم تشعر بهذا الالتهاب لان هذا الالتهاب لم يرسل لها لم يرسل اليها رسائل تحذير - 00:09:48
ادى هذا الالتهاب الى ان اصيبت ان اصيب الكلى ثم حصل تطور سيء جدا لحالة هذه لحالة الكلى. ثم ماتت الفتاة لانها لم تستشعر الالم. لماذا؟ لانها لم تستشعر الالم. يقول بول براند كلمة جميلة جدا اعتبرها - 00:10:12
يعني سر سر علمي عظيم جدا لو يدرك الانسان قيمته سيعلم قيمة الالم. يقول بول براند ان الالم ليس هو عدونا ليس عدونا الالم

وانما الالم هو الكائن او الشيء الامين الذي الناصح - 00:10:34
امين الذي ينبهنا الى العدو. ليس الالم هو العدو بل الالم هو الذي ينبهنا الى العدو الالم هو الذي ينبهنا للعدو. ويتحدث في كلمات جميلة جدا عن هذا الحرص العظيم للالم الذي صنعه الله سبحانه وتعالى فينا. هذا الحرص العظيم الحاني الذي يأخذ بايدينا حتى نتلافى ما يمكن ان - 00:10:57
يصيبنا باذى. يقول يقول في هذا الكتاب وساقرأ ساقرأ ترجمة ما قال. يقول لقد احتاج الامر الى سنوات كثيرة من البحث لجمع كامل الصورة اذا هو يحدثنا عن خلاصة تجربته يقول يستعمل الالم مجموعة واسعة من نبرات المحاورة - 00:11:23
يهمس الينا في المراحل الاولى. نشعر في اللاوعي بعدم ارتياح بسيط او تغيير للوضعيات على الفراش او تعديل لطريقة الخطب في البداية يهمس الينا الالم. يعطينا ايش؟ الم بسيط لان القضية ليست ليست مستعجلة - 00:11:47
ثم اذا جد الامر ما لا يفعل. يتحدث الينا بصوت اعلى عند تنامي الخطر. تزداد حساسية اليد بعد فترة من كنس اوراقها الشجر او تتقرح الرجل في الحذاء الجديد. هنا يزداد الخطر تزداد ايه - 00:12:06
اصوات الالم علوا حتى تنبهنا ويصرخ الالم عندما يصبح الخطر عظيما. المرحلة الثالثة يبدأ الالم في الصراخ فينا. يلزم المرء ان يعرج او حتى يتوقف تماما حتى يتوقف تماما عن الجري. انه ناصح امين. انه ايه؟ ناصح امين - 00:12:25
هذا هو الالم الذي تفر منه انفسنا. هذا هو الالم الذي تفر منه اذواقنا. انه يقدم لنا رسائل حب. رسائل حب ويعرفنا اكثر بقضية الجهاز العصبي. في خبرنا مثلا ينقل عن بيولوجي فرنسي اسمه نينهام. فيقول ان الانسان يصاب بجرح بسيط اسبوعيا. تقريبا مرة واحدة - 00:12:47
بما يقارب اربعة الاف جرح في حياته بما يقارب اربعة الاف جرح يعني وخمسة وتسعين منها خمسة وتسعين بالمئة منها في في الاصابع فاذا انسان لم تكن عنده قدرة على تحسس هذا الاذى - 00:13:22
فتهلك اطرافه وهو وهو لا يدري ويحدثنا عن تجربته وهو مع مع حفيده فيمسك باصابعه ويقال بين خلق الله وما صنعه هذا الرجل. هذا الرجل كان له مشروع. مشروع عظيم. قبض لاجله مليون دولار من الحكومة الامريكية ربما في الثمانينات - 00:13:40
كان هذا الرقم ربما اكبر بكثير من ايامنا هذه. فماذا كان جمع مجموعة من المهندسين مجموعة من البيولوجيين مجموعة من المتخصصين في البرمجة وقال نريد ان نصنع ان نصنع الة - 00:14:03
تحسسوا تتحسس الالم. لماذا حتى تنبه الانسان. طبعا الالة لن تتحسس الالم بالطريقة التي نفهمها. نحن وانما الالة ستتنبه الى نوع من الظغط على اليد فتصدر اصوات تنبه او الاصوات او ضغط او كهربا فتنبه الانسان الى الاذى. صنع هذه الالة وانفق عليها وقت طويل جدا. هذه الالة - 00:14:18
على شكل قفاز يلبسه يلبسه المريض في اليد الواحدة تقريبا عشرين منبه الطفل الواحد كما يقول بول براند الطفل الواحد في طرف الوليد الواحد في طرف اصبعه الف منبه عصبي - 00:14:42
هذا الرجل لم يستطع ان يصنع الا عشرين منبه على على القفاز. قارن بين الف على طرف اصبع وعشرين بعد جهد جهيد ثم ماذا بعد جهد جهيد ثم قرر التخلي عن هذا المشروع لانه مشروع فاشل. لماذا؟ لان الجهاز الواحد - 00:14:58
يكلف مبلغ ضخم جدا. وهذا يجعل من العسيري على الناس ان ان تحصل عليه والابلغ من هذا لان هذا هذا هذه الالة فيها عيب كبير جدا. لا يتصوره واحد فينا - 00:15:19
الواحد فينا سيتصور ان هذا الامر بالحق امر مفيد لليد. لكنه عيب او لهذا قفاز. لكنه في الحقيقة عيب عظيم في القفاز هذا العيب هو قدرة الانسان على التحكم في هذه الالة. يقول لنا بول براند - 00:15:35
ان الجهاز العصبي ينجح في افادتنا لانه يقدم لنا شعورا بغيضا لانه خارج قدرتنا على التحكم فيه واللحظة التي شعر فيها هذا الرجل بفشل مشروعه عندما رأى رجلا يتعامل مع مع شيء ما من المرظى وكان يلبس هذا القفاز - 00:15:53
فحاول ان يتعامل معه ويبدو انه ايش؟ قد قد قد الة التنبيه قد عملت في هذه الالة او او الجهاز التنبيه فتأذى منها هذا الشخص

فاغلقه واستمر في عمله ثم عاد فارجعه قال انا في هذه اللحظة شعرت بانه آآ بان هذا المشروع - 00:16:18
فاشل قارن صنع الله بصنع البشر وقال نحجنا عجز الانسان ان يدرك امور يشعر انها اسوأ شيء في الالم انه مؤذي وخارج قدرتنا على السيطرة عليه فإذا بهاتين الصفتين هما اعظم ما في الألم واعظم ما في اعظم ما في - 00:16:39
عطية عطية الالم الالم شيء عظيم شيء عظيم جدا لو فكرنا فيه بغير دم عين دامعة وانما بعقل منفتح ونفس هادئة سندرك سندرك قيمة هذا الالم. هذا الجهاز العصبي الذي يضم يعني وصلات كثيرة جدا - 00:17:04
يضم ايش؟ ملايين وبلايين الوصلات في الدماغ وفي الجهاز وفي وفي وفي النخاع الشوكي وفي اطراف وفي اطراف البدن وجهاز معقد لصورة كبيرة وفيه عند النظر وفيه فيه يعني يقدم لنا العلم لمحات كبيرة جدا. من ذلك من الاشياء الطريفة التي يذكرها - 00:17:36
يقول ان الجهاز العصبي يتحسس الالم مراعيا حاجة الانسان يقول لك مثلا انت اذا لمست شيء باطراف اصابعك يكون قدرتك على التحسس عندها درجة معينة. لكن هذه القدرة تصبح اضعف في رجليك عندما تمشي لانك - 00:17:57
لو كنت تتحسس بيدك مثلما تحسس برجليك لكنت تشعر بالاذى وانت تمشي. لكن العين تتحسس تتحسس بصورة اشد وبالتالي فهي تحفظ العين. فدرجات التحسس في الانسان تختلف بحسب حاجة الانسان. فلو كانت هذه الدرجة واحدة - 00:18:22
مثلا التحسس في رجلك كما هي مثل في عينك مثلا ضعيفة فالانسان قد يصاب باذى بصورة يومية في عينيه دون ان يشعر. ولو كانت الدرج التحسسي عالية جدا كما هي في عينيك تكون في رجليك - 00:18:44
لكنت تتألم بصورة بغيضة جدا وانت تمشي. فلاحظ هذا التراطب والتمايز بين درجات التحسس في هذا الانسان وهذا الاذى وهذا الالم. لماذا يتمايز؟ حتى يجعلك ايه؟ حتى يجعلك تشعر بقيمة - 00:19:01
حتى يجعلك الشعور البيئة المحيطة بك فتتلافى الاذى الذي يصيبك. تتنعم بهذا الوجود. تتنعم به وكذلك تكون قادرا على ان تتلافى الاذى. من الاشياء الرائعة البديعة التي يذكرها حديثه عن المناطق التي فيها ايش درجة فيها اطراف اطراف الاعصاب ضعيفة او قليلة - 00:19:21
كجهة القلب مثلا او جهة الطحال. يقول لك مثلا لو اصابك الم في الطحال فماذا يفعل؟ ماذا يقع لا تأتيك الالام من من تلك الجهة وانما ايه وانما يستعير الطحال الالم من منطقة ايش؟ الكتف الشمال - 00:19:51
يستحيل الالم من جهة اخرى. لو اصاب الانسان الم في الحصى في الكلى فهو يستعير الالم من جهة اخرى من الخلف من الظهر. تعرفون مثلا من علامات من علامات الازمة القلبية - 00:20:12
انه يكون هناك الم في الفك. آآ الم في العنق الم في الصدر بعيدا عن القلب. لماذا؟ لان النخاع الشوكي يستعير آآ الاطراف الحساسة للالم من المناطق الاخرى. لان جهة القلب فيها الاطراف التحسسية العصبية قليلة. سبحان الله - 00:20:30
فهذه العلاقة الكبيرة التي تربط تربط الاعضاء وتحتاج وهناك اعضاء تحتاج تتمنى ان يكون عندها مناطق لتحسس الالم فان لم يكن عندها تستورد من منطقة اخرى تستعيذ من منطقة اخرى لانها تعرف ان الالم هو صديق الانسان لان الالم ليس هو - 00:20:51
العدو بل الالم هو الذي ينبهنا هو الذي ينبهنا الى الى الالم من العجائب الانسان الاخرى من عجائب الكبيرة ان اعظم جهاز تخدير موجود ربما على الارض هو الدماغ الدماغ عنده قدرة تخديرية عالية - 00:21:11
جدا. كيف ذلك؟ يعني قد يشعر الانسان وهو في في في الحرب مثلا بالالف رجله قد اصابته رصاصة لكنه يستمر في يستمر في استعمال السلاح في الجري والهرولة دون ان يشعر بالالم. لماذا؟ لان لان الالم عندما هناك ثلاث مراحل. مرحلة تحسس طرف الاعصاب للالم. ثم مرحلة ارسالها الى - 00:21:31
الشوكي ثم مرحلة ارسالها للدماغ لان الانسان على الحقيقة يتحسس الالم بدماغه وليس باعصابه لماذا؟ لان الدماغ هو الذي يترجم الرسائل التي ترسل اليه من النخاع الشوكي يترجمها الى مفهوم الام - 00:21:55
ففي حالة الحر مثلا يرفض الدماغ ان يترجم الرسائل الى الالم فيقوم بتخديرها. العق الدماغ البشري اعظم الة موجودة على وجه

الارض. هذا من طرف من عجائبه قدرته التخديرية وتعرفون مثلا - 00:22:15
وهو وهذا مما ذكره بول براند في كتابه ان الانسان عنده حالة التنويم والتنويم المغناطيسي يكون قادرا على على ان يتلافى الالم تخدر اعصابه فلا يشعر بالالم لان الدماغ لا يترجم. بل بصورة اخرى معكوسة بامكان من ينوم مغناطيسيا - 00:22:35
مريضه ان يقنعه انه يمسه مثلا بسم وهو ينصه بقلم على الحقيقة. فيضغط على يده فتنتفخ اليد وتتعامل مع هذا الجسم الغريب كانه سم او الة مؤذية. وبالمقابل لو اقنعه ان هذا الشيء الذي يمسه - 00:22:55
لا يضره وهو على الحقيقة هذا الشخص المريض عنده حساسية منه الجسد لا يتعامل معه بصورة بصورة آآ عكسية لان ايه؟ لانه الدماغ البشري الة عجيبة في تعاملها في تعاملها مع الالم. ما هي - 00:23:15
الرسالة الكبرى التي يقدمها لنا هذا الكتاب الجميل الذي انصح اخواني واخواتي بقراءته لا اعلم انه قد قد تمت تعريبه الى الان او ترجمته الى اللغة العربية الرسالة الكبرى ان كما يقول هو وسأذكر لكم قصة قصيرة في الختام يعني. يقول في وهي الرسالة التي اراد ان يوصلها يقول في فترة من الفترات كان في بريطانيا - 00:23:32
واصابه الزكام شديد جدا حتى اضطر الى ان يبقى في الفندق لفترة طويلة ولم يزره احد ثم زاره. احد اصدقاء ثم بعد ذلك سافر الى عمته في لندن يقول وبقيت على الكرسي طبعا وكان يعني يعني في حالة ارهاق شديد جدا. فلما وصل الى بيت عمته - 00:23:57
لمس رجله فلم يشعر لها بيحس لم يشعر به بابحاسة الظغط اغتم شديدا وظن انه قد اصيب بما يصاب به مرض البرص وقال يعني قد آآ يعني هذه عدوى انهيار وضع يده على وجهه وقال تحطم مستقبلي وانهارت حياتي وضاع كل ضاعت كل امالي - 00:24:20
ثم نام وقد شعر بان حياته قد انتهت لانه فقد احساسه بالالم. كل حياته اسودت وكل اماله انهارت وكل ما كان يرجوه من الوجود قد اصبح بلا طعم بلا لون بلا حياة - 00:24:45
فلما كان الصباح ساحاول محاولة اخرى وانظر فامسك بابرة ودقها في رجله فشعر بالالم فقال والله هذا احسن شعور افضل شعور امتع شعور شعرته في حياتي وقال وقال وقلت يا رب الحمد لله على نعمة الالم - 00:25:03
الحمد لله على نعمة الالم. هذه رسالته وهذه رسالتنا في هذا الحديث. الحمد لله على نعمة الالم الذي يحفظ وجودنا ويحفظ احساسنا ويحفظ قدرتنا على التعامل مع هذه البيئة. نحن لا نقول اننا - 00:25:24
نرجو ان نتألم. ليست هذه رسالتنا الا مثلكم لو اصابني الم ساخذ ايش؟ مسكنات لكنني احتاج جهاز الالم للحياة. يقول كلمة جميلة اختم بها يقول انا لا ارغب في حياة بلا الم ولا اتصور حتى ان كان ذلك - 00:25:42
لا ارغب في حياة بلا الم ولا حتى اتصور ان كان ذلك لان الالم وسيلتنا الى حياة سعيدة في هذه الارض وبدون الالم سنفقد يقينا قدرتنا على الاستمتاع بهذا الالم على - 00:26:04
الخيرات التي بثها الله سبحانه وتعالى في هذا الوجود. وجزاكم الله خيرا على حسن الاستماع. ولقانا في حديث الى اللقاء - 00:26:21